بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، وبعد:

يلاحظ المتابع وجود الخادمات في البيوت الخليجية بصورة مفتوحة تدعو إلى دراسة هذه الظاهرة وتقييم أبعادها والحاجة الفعلية لها مقرونة بالمكسب والخسارة؛ حيث يستخلص من الدراسات التي قامت بمسح شامل أو تلك التي اقتصرت على عينات وشرائح محددة، بأنه يوجد في منطقة الخليج أكثر من نصف مليون خادمة تقوم على خدمة ثلث المجتمع الذي يقدر بعشرين مليون نسمة، وهي نسبةٌ كبيرةٌ إذا ما قيست بعدد السكان، وخاصة عند الافتراض بأن متوسط أفراد العائلة الخليجية سبعة، فإنه والحالة هذه يصبح لكل عائلة من أصل ثلاث عائلات خادمة.

وفي هذه الحال نعي أهمية تأثير الخادمة على حياة الأجيال القادمة النابع من دورها ومشاركتها في أوجه الحياة الأسرية؛ وهذا التأثير والتأثر سنلحظه في اللغة، والسلوك، وتأهيل الأولاد للحياة، وغير ذلك من المواقف التي يعبر عنها تسليم قيادة البيت لخادمة والاستعانة بها في أمور حساسة ومهمة؛ ويعكس استئثارها بسلطة واسعة ومطلقة بالبيت، ويجعل منها القيم على شؤون العائلة، وفي مثل هذه الأحوال يستدعى قرع أجراس التنبيه والخطر؛ تفاديًا للجوانب السلبية التي لا يمكن حصرها واستقصاؤها لاحقًا.

والخوف من اتساع دائرة الخلل وشموله كل جوانب الأسرة أملى ودعم الكتابة حول سيدة البيت الجديدة تحت عنوان «**الخادمة ما لها وما عليها**»؛ رغبة في سبر وتشخيص ظروف ودوافع تشغيل الخادمة، وحدود مساحتها في العمل، والانعكاسات الاجتماعية، والصحية، والنفسية، على الأسرة والخادمة، وما تفقده الأسرة من تأهيل فتيات المستقبل لجانب مهم من الحياة الزوجية وما تجلبه الخادمة من متاعب وخلل في جوانب مهمة.

إلى جانب استعراض أوجه حياة الخادمة التي تعيشها في وسط أسرتها الجديدة، والألم، والمعانات التي تتجرَّعها بسبب فقد الأهل، والوطن، والعيش في بيئة اجتماعية بعيدة عن مناخ مجتمعها، أو مع عائلة لا ترعى الله فيها، وغير ذلك من الموضوعات المهمة التي وضعت تفاصيلها في بابين:

أحدهما: لتحليل ضروريات ومبررات وجود خادمة في البيت وإفرازاته، والبحث في دوافعه، وأسبابه وخلفياته وطبيعة التعامل وأنواعه.

والباب الآخر: تناول الخير، والشر الذي ينعكس على الخادمة بدءًا من التفكير بالقدوم، والأحلام المفتوحة، ثم مقابلة الواقع والحياة في ظل مجتمع جديد، ثم المتاعب التي تحاصرها والفوائد التي تجنيها.

وأخيرًا ختمت الباب داعيًا، وساعيًا، للبحث عن بدائل وحلول تغني عن الخادمة، أو تقلل من وجودها، وباحثًا في مدى إمكانية تطبيق ذلك.

وأسأل الله – جل جلاله – أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه

الكريم، ودافعًا للبحث عن بدائل جديدة تغني كلاً من الطرفين عن الآخر، كما أتطلع أن تكون المعالجة موضوعية، وتلتزم بعدالة الطرح، ومنهجية التحليل، والحمد لله أولاً وأخرًا.